المحاضرة الرابعة: الصّـــــراع اللّـــــغوي

يؤدي التعدد اللغوي والاحتكاك اللساني داخل مجتمع ما إلى نوع من التّصادم والصّراع والتنازع، بين تلك اللغات المستعملة، أشبه بالنّزاع الذي يكون بين الأفراد، يكون فيه منتصر ومهزوم. حيث تنتصر فيه لغة على حساب الأخرى، أو يحدث تكافؤ بينهما، ولا نعني بالصراع اللغوي ههنا ذاك التصادم الذي يقع بين لغتين متباينتين فقط، وإنما قد يحدث التّصادم والنزاع داخل اللغة الواحدة نفسها، أي بين الفصحى ولهجاتها، مثلا.

1 – **مفهوم الصّراع اللّغوي:** هو حالة من المنافسة والتّصادم بين لغتين أو أكثر، تتنازع على البقاء، وتسعى كل واحدة منها إلى السيطرة والغلبة، فتنتصر الغالبة، وتندثر المهزومة، وقد تصل إلى حد الانقراض.

2 – ويقسم الباحثون الصّراع اللغوي تقسيمات مختلفة:

– فمنه الصّراع **الدّاخلي**، والصّراع **الخارجي**.

فالأوّل يكون على مستوى النظام الداخلي للغة وبنيتها، **والثاني** يكون على مستوى علاقة اللغة بباقي اللغات التي وجدت معها داخل البيئة الجغرافية الواحدة والوضعية الاجتماعية الواحدة.

ويقسمه جون لويس كالفي قسمين أيضا:[1]

– **الأول: صراع الطبيعي، (صراع في الميدان)**: ويتمثل في استعمالات الأفراد للغة في تواصلهم اليومي، فيظهر الصراع اللغوي جليا حين يمزج الفرد بين الفصحى واللهجة تارة وبين اللهجة ولغة ثانية، أو يجمع بين الأصناف كلها.

– **والثاني:حرب في بيئة مصطنعة** : وهذا النوع مفتعل، تشرف عليها جهات رسمية ولجان وهيئات سياسية، وهذه اللجان هي التي تقوم برسم السياسات اللغوية للدّول.

[1] ينظر: عبد الواحد وافي، اللغة والج تمع، وبيتر هانس لبند، الصراع اللغوي، في دليل السوسيولسانيات. ص636

3_ نتائج الصراع اللغوي: يؤدي هذا التصادم والصراع الحاصل بين اللغات أو اللّهجة والفصحى، إلى تراجع لغة وانتصار أخرى، أو قد يقع التساوي بينهما، فيستعملان بطريقة متكافئة، وإليك تفصيل ذلك:[2]

انتصار لغة واندثار الأخرى	التساوي والتكافؤ
_ عادة ما تكون الغلبة للغة ما بسبب استعمالها من طرف الأغلبية السكانية، أو لقوة الشعب الذي يستعملها ثقافيا، وحضاريا، وصناعيا، وفي هذه الحال تنحسر اللغة الأخرى وتتراجع تدريجيا في الاستعمال وتصبح لغة مجموعة محدودة جدا من البشر، وتسمى في هذه الحال **اللغة الحاصرة** أو لغة القطيع. في حين تتوسع اللغة الغالبة شيئا فشيئا. وقد تتقارب اللغة الغالبة مع اللغة الحاصرة فينتج عن ذلك ظهور اللغات الخليط (المزيج). _ لا يكون انتصار لغة على حساب أخرى في فترة قصيرة، وإنما قد يصل الأمر إلى بضعة قرون، فتتراجع اللغة المهزومة وتتوسع اللغة المنتصرة تدريجيا، وقد يصل الأمر إلا زوال اللغة المهزومة. وهذا الزوال يبدأ من تغير أصواتها ثم دلالات ألفاظها، ثم أخيرا قواعدها. _ لا تبقى اللغة المنتصرة على حالها بعد الصّراع، لأن الاحتكاك الطويل والتصادم يؤدي في الغالب إلى عملية تأثير وتأثر، فتتغير بعض مفرداتها، وتتحرف بعض أصواتها، وقد يقع الاقتراض من اللغة المندثرة في بعض مفرداتها مع تحريف طريقة نطقها (تنطق بلكنة اللغة المنتصرة).	_ قد تتعادل اللغات وتتساوى في القوة، في جميع جوانب الحياة، فتتعايشان جنبا إلا جنب، ويستخدم المتكلمون كلتا اللغتين بشكل متكافئ (كما هو حاصل في العواصم الكبرى مثل بروكسل التي يستخدم أهلها الألمانية والفرنسية بشكل متساو) _ على الرغم من التعادل الذي قد يحصل، فإن ذلك لا يمنع من تأثر إحداهما بالأخرى (تأثر التركية بالفارسية والعكس.)

[2] ينظر: نجوى فيران، محاضرات في اللغة والج تمع، ص15-16

خلاصة:

الصراع اللغوي حالة طبيعية تحدث داخل الجماعات ذات التنوع اللغوي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال وجود تنوع لساني ولغوي، دون وجود صراع، وتختلف درجات الصراع، وطبيعته، فتختلف معه النتائج، وفي الغالب يكون التفوق للغة التي يكون متحدثوها أكثر قوة من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ومن جهة السلاح، والصناعة.. وفي الغالب أيضا لا يكون هذا التفوق دون تأثر باللغة المندثرة، وإنما يحصل تحريف لبعض المفردات، خاصة في جانبها الصوتي. وقد يحصل التعادل وهذا قليل وقوعه.